

التعدد اللغوي وأثره التداولي في الجزائر - منطقة شلف أنموذجا -

Linguistic multiplicity and its interventionist effect in Algeria - Chlef region -

د. عيسى العزري

الباحثة: حبيبة الزعر

جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف - (الجزائر)

البريد الإلكتروني: elezaarhabiba@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/03/27

تاريخ القبول: 2019/10/16

تاريخ الإرسال: 2019/07/22

* عيسى العزري:

** حبيبة الزعر: elezaarhabiba@gmail.com

ملخص:

يعد التعدد اللغوي من خصائص المجتمعات المعاصرة فهو يجمع بين ثقافات وسائل اتصال مختلفة وهو تعبير عن الحالة الاجتماعية للفرد والمجتمع عندما يتعلق الأمر بالتنوع السائد بين لغتين أو أكثر، أو حتى بين لغة ولهجات متفرعة عنها. وهذا التنوع اللغوي ناتج عن تداخل مستويات لغوية عديدة تولدت عنها لهجات ولغات أثرت بشكل واضح على النسيج الاجتماعي للأفراد والبنية التركيبية للمجتمعات. ومن بين هذه المجتمعات نجد الجزائر التي تشهد واقع لغوي متعدد بين لغات مختلفة (اللغة العربية- اللغة الفرنسية، اللغة الأمازيغية) واللهجات المحلية، فكان تأثير هذا التعدد اللغوي واضح وجلي في الجزائر الأمر الذي دفع بالعديد من الباحثين في هذا المجال نظرا لأهمية الموضوع اخترنا هذا العنوان: التعدد اللغوي وأثره التداولي في الجزائر-منطقة شلف أنموذجا- وتعرضنا فيه الى النقاط التالية:

- التعدد اللغوي.
- معايير الحكم بالتعدد اللغوي.
- مستويات التعدد اللغوي في الجزائر.
- نماذج تطبيقية (التعدد اللغوي في منطقة شلف).

الكلمات المفتاحية: التعدد اللغوي; التداخل اللغوي; معايير التعدد اللغوي; مستويات التعدد اللغوي; الجزائر;

ABSTRACT :

Linguistic plurality is a characteristic of contemporary societies as it combines different cultures and means of communication and is an expression of the social situation of the individual and society when it comes to the diversity that prevails between two or more languages, or even a language and dialects. This linguistic diversity is the result of the overlap of many linguistic levels that have generated dialects and languages that have clearly affected the social fabric of individuals and the structure of societies.

In addition to the fact that some of the most important aspects of the Arabic language are Arabic, French, Amazigh, and local dialects, the effect of this linguistic multiplicity has been evident in Algeria, which has led many researchers in this field, given the importance of the subject, we have chosen this title: Linguistic multiplicity and its interventionist effect in Algeria - the Chlef region - and we have presented it to the following points:

- multilingualism.
- Criteria for judgment of linguistic plurality.
- Levels of multilingualism in Algeria.
- Application forms (multilingualism in Chlef region).

Keywords: Multilingualism; linguistic overlap; multi-linguistic criteria; multilingualism levels; Algeria;

1. مقدمة:

اللغة ظاهرة اجتماعية تنمو وتطور، تؤثر وتتأثر فنجد ألفاظا في اللغة العربية اندثرت رغم كونها ألفاظا فصيحة في حين نجد ألفاظا أخرى فرضت نفسها بالممارسة والاستعمال وذلك عن طريق التداول اللغوي، رغم كونها دخيلة أو معربة أو وصلت الى العربية عن طريق الترجمة، الأمر الذي ساهم في انتشار مصطلحات عديدة لهذا التداخل اللغوي ومنها التنوع اللغوي، التفرد اللغوي، التعدد اللغوي أو التعددية اللغوية وهما مصطلحان متلازمان وان كان هناك فرق جوهري بينهما، فالتعدد اللغوي هو مصطلح يقع على المستوى القاري ويشمل مجموعة لغوية ما وهو فرع من اللسانيات الاجتماعية، بينما مصطلح التعددية اللغوية مرتبط بالفرد بحيث تتحدد من خلاله ملامح الشخص الذي يتلقى عدة لغات من خلال ممارسات عديدة كانت نتيجة احتكاك لغات مختلفة ومن خلال الوقوف على هذين المصطلحين وجدنا بأنهما يرتبطان بالحالة الاجتماعية والتأثير على النسيج الاجتماعي في تركيب المجتمعات العربية عموما والجزائر خصوصا والتي كان لها أثر واضح للتعدد اللغوي.

ونظرا لأهمية الموضوع الذي يعد موضوع الساعة والعصر في ظل هذا التداخل والتعدد اللغوي الذي تشهده الجزائر اخترنا هذا الموضوع ووقفنا عند الدراسات السابقة من خلال الانجازات والمجهودات للعديد من الباحثين والدارسين على غرار الجهود العلمية للمجلس الأعلى للغة العربية في هذا الموضوع كانت الورقة البحثية موسومة بـ التعدد اللغوي وأثره التداولي في الجزائر -منطقة شلف أنموذجا- كون هذه الأخيرة لها أمثلة عديدة للتداخل اللغوي خصوصا وأنها منطقة تتوسط الشرق والغرب الجزائري وكانت ولاية شلف وحدها قارة لغوية إذ لمسنا فيها تعدد بين منطقة ومنطقة أخرى وأسبابه هو أنها شهدت توافد عديد الأفراد من مختلف ربوع الوطن، ومن خلال ما سبق نطرح الإشكال التالي: فيما يكمن تأثير التعدد اللغوي على المجتمع الجزائري؟ وما هي السبل الكفيلة في التعامل مع ظاهرة التعدد اللغوي في الجزائر؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية نطرح جملة من الفرضيات تتمثل في: - ساهم التعدد اللغوي في المجتمع الجزائري على اتساع دائرة النسيج الاجتماعي.

- الاهتمام بمظاهر التعدد اللغوي حتى لا تتسع دائرة شيوع اللهجة (العامية) على حساب اللغة العربية الفصحى

واعتمدنا على المنهج التحليلي كونه الأنسب لهذه الدراسة التي تطلبت تحليل واقع التعدد اللغوي في الجزائر.

2. مفهوم التعدد اللغوي:

1.2 التعريف اللغوي:

ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة ورد لفظ تعدد: على أنه مفرد ومنه مصدر تعدد أي تعدد الحاجات مبدأ مؤداه أن المدنية تؤدي الى تنوع الرغبات وازديادها بمجرد اشباع حاجات تنشأ حاجة أخرى جديدة. أما التعددية: فهو أيضا مفرد اسم مؤنث منسوب الى تعدد مصدر صناعي من تعدد: التعددية الثقافية، تعددية الاطراف ومنه يتبين أن المصطلح (التعددية) يدل على أن هناك عدة أنواع من الواقع والحقيقة مع ضرورة قبول الانماط الثقافية والجنسية والعرقية والدينية القائمة بين مختلف الجماعات الإنسانية¹.

2.2 التعريف الاصطلاحي:

ورد تعريف التعدد اللغوي على لسان محمد الأوراغي بأن: "التعدد اللغوي المقابل للفظ الأجنبي Multilinguisme، وهو يصدق على الوضعية اللسانية المتميزة بتعايش لغات وطنية متباينة في بلد واحد. إما على سبيل التساوي إذا كانت جميعها لغات عاملة كالألمانية والفرنسية والاطالية في الجمهورية الفدرالية السويسرية، وإما على سبيل التفاضل إذا تواجدت لغات عاملة كالعربية بجانب لغات عامية مثل الهوسا والسوناي زارما والتماشيق والفولفولدة والتوبو في جمهورية النيجر"².

نلاحظ من هنا أن الباحث ربط مصطلح التعدد اللغوي بالتعايش اللغوي، وهذا الأخير أمر ايجابي بين اللغات على حد نظر العديد من الباحثين على سبيل الباحثة خولة طالب الابراهيمي التي سنشير إليها فيما بعد. تطرق أيضا الباحث إلى مصطلحات أخرى منها التفرد اللغوي.

التفرد اللغوي المقابل للعربي للفظ الأجنبي Unilingue وهو يصدق على الوضعية اللسانية المتميزة باستعمال أهل البلد أو البلدان لغة واحدة للتعبير بطلاقة ويسر تامين عن تجاربهم العلمية والعملية والوجدانية في مختلف المجالات. ومن هنا نلاحظ ان التفرد اللغوي اقتصر على أهل البلد الواحد وطريقة تميزهم أو تفردهم بلغة ما³.

من بين المصطلحات الأخرى التي ذكرها الباحث في هذا المجال مصطلح التفرع اللغوي Diglossie: حين يجعل في مقابل الازدواج اللغوي Bilinguisme، يكون دالا على وضعية لسانية خاصة، تتميز بأن يتواجد في البلد الواحد لغة ما إلى جانب اللهجة أو اللهجات المنحدرة منها بحيث تتسارع في أذهان المتكلمين اللغة واللهجة المتفرعة عنها باستعمال أهل ذلك البلد للتبليغ أغراضهم والتعبير عن تجاربهم. التغييرات اللهجية ظاهرة ملازمة للغات البشرية ولذلك لا تخلو عشيرة لغوية من استعمالات اكتسبت المعيارية بارتفاع درجات المقبولية وبقوة التدوين، وهذه الاستعمالات تمثل اللغة، في المقابل تظهر استعمالات أخرى أفقدها المعيارية لانخفاض درجة المقبولية إضافة إلى الانحباس الشفهي، وهذا الضرب الأخير يشكل اللهجة⁴.

ارتبط مصطلح التفرع اللغوي باللهجة المحلية عندما تخص فئة ما من المجتمع.

3.2 التعدد اللغوي والتعددية اللغوية:

هما مصطلحان متلازمان غير أن هناك يميز بين هذين المصطلحين التعددية اللغوية والتعدد اللغوي، فالتعددية اللغوية وهي تخص المفرد الذي يعتبر ملتقى عدة لغات وموطن احتكاكها وللان الفرد يتداول عدة لغات نظرا لما يستقطب من اهتمام حول الانعكاسات الممكنة على نفسيته وكذا الاستراتيجيات التي يعتمد عليها المتعلم في نقل المعرفة من وضع لغوي ما الى آخر ومنه فإن التعددية اللغوية تتم على مستوى لساني ومستوى نفسي وآخر ذهني⁵.

4.2 مصطلح التعدد اللغوي: يقع على مستوى القطري بحيث يشمل مجموعة لغوية ما ويتناول كموضوع من قبل اللسانيات الاجتماعية وهذا كله مستوحى من التحليل الذي تقدم به كل من Mickel Blanc و Josiane Hamers والذي طبق على مفهومي الازدواجية اللغوية Bilinguilité والازدواج اللغوي Bilinguisme أي ما يعادل Plurilinguisme و Pluralité Linguistique⁶.

من خلال التعريفين السابقين ورغم التميز بين المصطلحين التعدد اللغوي والتعددية اللغوية على اعتبار هذه الأخيرة تخص الفرد بالدرجة الأولى أما التعدد اللغوي فهو ظاهرة اجتماعية في بنيتها وخاصيتها فإنها الأكثر شيوعاً وانتشاراً.

3. صعوبات التعددية اللغوية⁷:

تم توجيه انتقاد إلى الرأي الذي يزعم أن هناك تعددية لغوية كاملة أو حتى ازدواجية لغوية كاملة ومنهم: لويزدبان Louise Dabeme تميز بين شقي ثنائية تقابلية هي Bilinguisme composé و Bilinguisme coordoné وتقتصر على هذا الأخير كما تنتصر بعض الشيء لمفهوم العقد بالتداول على اللغات وفق الحاجة ومن غير الزعم بكمالية تعلم اللغات بكاملها قصد تحقيق الانسجام بين الافراد اللذين ينتمون إلى مجموعات لغوية مختلفة ومن خلال دراسة إحصائية على عينة من المهاجرين مكونة من جزائريين واسبانيين وبرتغاليين بينت الدراسة التي أجريت على العينة المذكورة سابقاً أنه لا يوجد تجانس وتطابق على مستوى الانتاج الكلامي من قبل هؤلاء على مستوى الواقع اللغوي الذي يفرزه التعدد اللغوي. وهناك عوامل كثيرة لتعدد اللغوي ومنها⁸:

- صراع بين لغة وأخرى أجنبية.

- صراع بين لغة وأخرى داخل لغة واحدة (لهجات).

- صراع بين لغة مثالية وأخرى عامية في داخل لغة واحدة.

تعتبر اللغة العربية أغنى اللغات لذلك تحتل الصدارة بين اللغات السامية الأخرى، بينما عند البلغاريين تنهزم لغتهم أمام شعوب الصقالبة وقد لا تتغلب احدهما على الأخرى بينما تنتج بين هذه الأخيرة وسابقتها عملية تآثر وتأثير وذلك كما حصل مع اللغة الفارسية والاسبانية والأوردية⁹.

تعتبر الازدواجية اللغوية ظاهرة سلبية بالنسبة للمجتمعات الموجودة فيها، انها تختص بأفراد المجتمع وعادة ما تتميز الاجناس اللغوية بأسماء تحملها في المجتمع ويعود اليها الافراد للعمل بها كأشكال لغوية في بعضها أو كلها، غير أن الاطراف المؤيدة للغة العربية الفصحى ترفض هذا الشكل اللغوي إذ شرعت فئة بتعدد الصعوبات الناتجة عن الازدواجية اللغوية ومنها:

- صعوبة تعليم اللغة العربية للعرب والأجانب.

- صعوبة الترجمة والتعريب في العصر التقني الحديث.

- صعوبة اللغة في وسائل الاعلام (الاذاعة- التلفزيون- الصحافة)

- صعوبة الحوار في الادب المسرحي والروائي والقصصي.

مثال: عند بعض الشعوب قد ينشأ الخلاف اللغوي في عدة مواطن إذ تعد نقطة لقاء جميع الاختلافات حيث يقدم لنا النشاط الاقتصادي صورة جيدة عن الحلول التي تعتمدها الممارسة الاجتماعية لانتشار اللغة في أوضاع التعدد اللغوي، وذلك أمام العوائق اللغوية للتواصل إذ نطرح عدة تساؤلات منها لما يتم استخدام هذه اللغة دون تلك في إدارتنا ونحن بذلك نعزز هذا التعدد اللغوي¹⁰.

4. معايير الحكم بالتعدد اللغوي¹¹:

1.4 معيار المدرسة والتعلم: اعتماد أكثر من لغة داخل المؤسسات التعليمية لأي بلد ما هو أن ذلك البلد له تعددية لغوية أمر ذا غموض كبير بحيث أن فرنسا ورغم اعتمادها أكثر من لغة في مؤسساتها التعليمية لا تعتبر بلد متعدد اللغات والحكم بالتعدد اللغوي على الرغم من أن فرنسا تتعدد اللغات المدرجة فيها من التحضيري إلى الجامعي، وإذا عدنا إلى تاريخ فرنسا نجد بأنه منذ تأسيس الجمهورية الثالثة شهدت ظاهرة لغوية وثقافة مشتركة لا يمكن فيهما أي فرنسي أن يتخلى عنهما.

بناء على ما سبق يمكن القول بأن هناك معادلة بين المدرسة والتعدد اللغوي وعلاقة التأثير والتأثير واضحة بينهما المدرسة عامل أساسي بحيث أنها هي ما توفر اللغة الأم ولغات أخرى وطنية وأجنبية فالمدرسة العامل الرئيسي في وجود التعدد اللغوي وذلك من خلال التأثير على المتعلمين والمجتمع.

ان اكتساب لغة ثانية لدى المتعلم يشكل له قدرات ذهنية وفكرية مختلفة لذلك لا بد من مراعاة كل هذه الجوانب مع رقابة العقل عندما يزداد تطور نمو الطفل العقلي لأنه هناك درجات متفاوتة لدى المتعلمين في تلقيهم لمختلف اللغات التي يكتسبونها وهم بصدد اكتساب اللغة الأم وعلى غرار ما يلحق للطفل من لغات فهو غير قادر على التحليل والوصف الدقيق لمختلف هذه اللغات وانما عفويا يمكن ان يتقبلها أو يرفضها وينفر منها لذلك لا بد على المعلم أن يكون على اطلاع بكل هذه الجوانب كما عليه مراعاة الجوانب النفسية والاجتماعية وحساسية المتعلم اتجاه اللغة المكتسبة .

2.4 التاريخ المشترك: تاريخ الشعوب هو ما يحدد تعدده اللغوي والثقافي، فالتعدد اللغوي ناتج عن تاريخ الشعوب والتفاعل ناتج عن مجموع القوى المجتمعية الناتجة عن التاريخ المشترك.

الوضع اللغوي التعددي يحدده القرار السياسي والبرلمان الذي يسمح لعدة لغات وثقافات بالتعايش بصفة رسمية كما ان مفهوم التعدد اللغوي من الناحية المدرسة مرتبط بالثقافة.

تسعى المدرسة الى تحصيل الملكة اللغوية والملكة الثقافية Competence culturelle والملكة اللغوية ملكة متعددة بين الشعوب والثقافات Competence interculturelle وهذا نتج عن الصراع الناتج بين الثقافات المختلفة.

3.4 معيار الترسيم والقرار السياسي: تعد السياسة الداعم الأول والأخير لشيوع وانتشار التعددية اللغوية في أي بلد ما ففي الجزائر مثلا يتكلم الشباب الجزائري اللغة الفرنسية وهو يقلد الوزير أو البرلماني ضنا منه أنه يكسب الثقة باتقانه لتلك اللغة كما أن البرلمان يفسح المجال لعدة لغات من أجل أن تتعايش بصفة رسمية وعامة والاقرار بالتعدد اللغوي يعد قضية وطنية في أساسها تعبر عن وحدة الأمة ووحدة الشعب.

4.4 معيار الشيوع والاستعمال: يستند قرار الترسيم إلى معيار الشيوع والاستعمال وهذا يعود الى التداول فهناك مفردات فرضها التداول والاستعمال في حين أنه غيب مفردات أخرى وإن كانت فصيحة أصلية، وفي الجزائر ارتقت اللغة العربية الى لغة وطنية ورسمية بعد الأرضية المشتركة بين اللهجات المختلفة في الجزائر من شمالها الى جنوبها ومن شرقها الى غربها كما ارتقت اللغة العربي في الجزائر الى التوظيف في الادارات المختلفة خاصة بعد ان كانت مهمشة ومهملة في العهد العثماني والعهد الاستعماري الفرنسي على الرغم من

التباين الواضح بين اللغة العربية واللهجات وبين كل لهجة وأخرى وهو ما أسس لميلاد التعدد اللغوي في الجزائر.

لقد التقى التعدد اللغوي في الجزائر صدى من قبل الباحثين والدارسين على غرار مقولة طالب الابراهيمي التي أشارت الى مصطلح "التعايش اللغوي" وهو تعايش بين اللغات أدى الى ظهور مصطلح "التهجين" الذي هو عبارة عن مزج وخليط بين لغتين وأكثر من ذلك بين اللغة العربية واللغة الفرنسية من جهة وبين اللغة العربية واللهجات المحلية من جهة أخرى. والباحثة خولة طالب الابراهيمي تنظر الى هذا التهجين على أنه "توليد لغوي" يستحق أن ينال الاعجاب والتشجيع وتسمية أيضا ابتكار وتدعو الى تثمينه وتشجيعه، وعلى حد تعبير الباحثة فأن الخليط اللغوي هو انجاز بين اللغة المستعملة في الواقع (اللغة العربية) وبين اللهجة المحلية (لغة الشارع)، وبما انها تؤدي غرض التواصل والابلاغ وتحقق العملية التواصلية ولا محال لأن تنصهر اللغة الهجينة في اللغة العربية.

ويخالف هذا الرأي هنري بوير عندما ينبغي وجود تعايش لغوي كامل بين اللغات فهناك دائما تنافس تفرضه الخيارات الاجتماعية اللغوية والتعليمية عندما يكون وسط مأزق الاختيار.

تختلف الآراء في هذا الموضوع بين الدارسين والباحثين فحتى أصحاب الآراء المتعصبة نجدهم أمام حتمية الاختيار التي فرضتها الاستعمال ليس لارضاء طرف ما ولكن للحقبة التي فرضها هذا الواقع اللغوي ومن هؤلاء "أوريليا سوفاجو" الفرنسي (1897-1988) الذي يقول عن ما وجده منتشرا في شوارع المدن الفرنسية وطغى على اللغة الفرنسية المعاصرة "إن هذا الجيل من الشباب لا يتحرج في التعبير عن أغراضه ويتصرف وفق مبدأ الحيلة السانحة" فالمخاطبون من هؤلاء ايامنا معرضون الى كلمة أو صيغة تعبير ما، فيقبلون للتو على تسخيرهم بدون أدنى تردد أو خجل ولا يبالون إذا حصل أنهم اقترضوا من لغة أجنبية أو حرفوا.

كلمات أصيلة لا يكثرثون كثيرا بصمودهم أمام القواعد النحوية الكنسية والانجليزية، المهم عندهم هو التعبير والتواصل، وسوى ذلك لا يهم في تصورهم.

هناك صراع قائم بين المكتوب والمنطوق عند الفرنسيين عندما ظهرت صيغ كلامية على مستوى الكتابة الصحفية حتى في أقلام المشاهير حيث أدى الى ظهور كتاب "Erançais écrit" استنكر فيه صاحبه الظاهرة المستشرية ويندد بابتعاد المدرسة الفرنسية عن واقع استعمال لغة مولير عبرت عن أروع روائع العالم المسرحية.

وتبقى دائما الآراء تتضارب حول معيار الشيوخ والاستعمال حيث ترى بعض الآراء أن التعدد اللغوي يسمح من شيوع التهجين اللغوي وهذا الأخير بسبب أثر سلمي مخل بجميع اللغات، والتعدد اللغوي يؤثر أيضا على القدرة المعرفية للأطفال خاصة عندما يسيؤون على سماع أكثر من لغة وهذا على عكس الكبار الذين تكون لهم القدرة على التقيد بالقواعد اللغوية الصارمة صراحة وضمنا يسمح التعدد اللغوي بكثرة المفردات الاصطلاحية عن طريق التوليد اللغوي. وعند الأطفال يسمح التعدد اللغوي بتشكيل مفردات لاصله لها باللغات التي تتكون ضمن التداخل اللغوي.

ويبقى هذا التحليل للتعدد اللغوي حل وسطي بين ما هو أني وما هو زمني ويبقى اللغة الوسطى التي يعتبرها المحللون ذات قيم تواصلية حتى وإن أتقنها المتعلم فهو يستعين بها لتغطية العجز أمام اللغات الأخرى التي لا يتقنها كما ورد هذا في نظرية المثاقفة ل Schu ann

5. مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر¹²:

لكل مجتمع عاداته وتقاليده وأعرافه، بل إن المجتمع الواحد تختلف فيه العادات باعتبار الجهات ومعروف أنه من أبرز ميزات المجتمع الجزائري، تاصل العقيدة الدينية الإسلامية، والاهتمام بحفظ القرآن الكريم، وتعلم اللغة العربية وقواعدها وأدائها وكان هذا قبل وأثناء الاحتلال، حيث أقبل الجزائريون إبان الاحتلال على كل هذا لوعيمهم بأهمية التعليم وخطر التجهيل، وسعيهم منهم لاداء فرائضهم وواجباتهم الدينية التي تتطلب حفظ ولو جزء من القرآن الكريم لذلك أنقسم التعليم في هذه الفترة الى ثلاث مراحل متدرجة كالآتي: المرحلة الأولى: حفظ القرآن أو جزء منه بعد تعلم الحروف الهجائية والقراءة والكتابة، وتدوم من سن مبكرة جدا الى حدود الثانية عشرة ويشترك فيها كل الاطفال من الجنسين (الذكور والاناث) مع أن البنات كلما تقدم بها السن قل توجهها الى الكتاب .

المرحلة الثانية: تحفيظ المتون الفقهية واللغوية، كابن عشير والاجرومية، وقطر الندى، وتشرح من قبل العلماء والأئمة وتدرس مختلف المواد (الصرف، الفقه، العروض، الحديث) وهذا النوع من الدراسة يكون فيه عدد البنين أكثر من البنات ويتم هذا في المدارس والمساجد والزوايا.

المرحلة الثالثة: يتم فيها التوسع والتعمق في دراسة العلوم السابقة، الدينية والأدبية واللغوية، ويتخصص الطلبة حسب ميولهم في حال التحاقهم بالجامعات والمعاهد الإسلامية خارج الوطن كالأزهر والزيتونة والقرويين للتعمق في الدراسة، وكان المجتمع الريفي الجزائري يتفق بسخاء على التعليم ورجاله (وتقول الاحصائيات أن المجتمع الجزائري قبل الاحتلال كانت نسبة القراءة والكتابة فيه منتشرة بنسبة 90%، ولا تقل الثقافة المتوسطة عن 60%.

1.5 الواقع اللساني في المرحلة الاحتلالية:

لم يكن واقع اللغة العربية في هذه المرحلة يبشر بالخير ولا يدعو الى التفاؤل، لأن الاستعمار كان هدفه ضرب الهوية الوطنية الجزائرية في الصميم، أي محاربة اللغة العربية والمقومات الدينية والوطنية، والاستعمار كان لصالح الفرنسيين وحدهم وكان يسعى لتدمير كل مالا ينتهي الى الشخصية والثقافة الفرنسية . ولهذا اعتبرت اللغة العربية لغة أجنبية في بلدها ووسط أهلها طيلة (132 سنة) فلم يكن الاستعمار تدميرا سياسيا بإزالة سيادة الشعب الجزائري على أرضه ومصيره، واختياراته بل ازالة هويته وتجهيله وبذلك تراجع استخدام اللغة العربية عما كان عليه قبل الاحتلال.

وتطهير المؤثرات الاستعمارية السلبية ومعيقاتها الى يومنا هذا، ولكن وعي الجزائريين في تلك الفترة كان أقوى وحميم للغة العربية أكبر فتنامى اهتمامهم بها وتزايد؛ لأن اللغة الفرنسية كانت (اللغة الرسمية الوحيدة في الادارة والتعليم، والتسيير الاقتصادي والسياسي لا ينافسها في ذلك أي لغة) وبذلك كان لزاما على أفراد المجتمع الجزائري تعلم هذه اللغة ومعرفتها للتعامل بها، وتقابل هذه الفئة فئة أخرى ترفض المستعمر ولغته جملة وتفصيلا.

ومن معيقات انتشار اللغة العربية عدم توافر المدارس الكافية التي تحث على هذه اللغة وتعلمها كمنظيرتها (اللغة الفرنسية) إلا ما كان يقدم في بعض المساجد والزوايا التي كانت تحت اضهاد المستعمر وكذلك المهمة التي ظهرت بظهور جمعية العلماء المسلمين، التي لم تسلم هي الأخرى من المضايقات الاستعمارية؛ لكنها كانت أقوى من أي اضهاد وحصار، وتمكنت من تعليم الكثير من الجزائريين وتكوينهم وكانت معينا هاما ومثيرا قويا على فكر الجزائريين، وثناء اللغة العربية في الجزائر، أمام الاستعمار الذي كان أكبر معيق في هذه الفترة الحرجة.

2.5 الواقع اللساني في المرحلة الاستقلالية:

لقد تركت الجهود كلها بعد الاستقلال على عملية التعريب، فقررت (وزارة التربية الوطنية تعريب المواد التي لها علاقة بالشخصية الوطنية العربية وذلك كمادة التاريخ والفلسفة والجغرافية الوصفية، وذلك في التعليم الابتدائي والثانوي) كما تم تعريب هذه المواد في كليات الآداب كل مادة كانت تدرس بالفرنسية كما تم تدعيم تدريس العربية ومضاعفة حجمها الساعي مقارنة بما كانت عليه سابقا، ثم تم بعدها تعريب السنة الأولى الثانية ابتدائي تعريبا كاملا.

واستمر تأثير اللغة الفرنسية على المعلمين والمتعلمين، وعلى أغلب الجزائريين في مختلف مجالات الحياة رغم كل الجهود المبذولة لتعليم اللغة العربية وسيطرتها في كل المجالات الحياتية بدءا بالتعليم الذي به يقاس ازدهار المجتمعات ورقمها وتطورها؛ كما يعتبر التعليم أهم المنافذ الرئيسة التي تنفذ للفكر فتطوره؛ فهو الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي، ثم يكونها كما يشاء ثم توالى الجهود لتحقيق تعريب كل التخصصات في فترة الثمانينات وما بعدها؛ لكن أهم معيق في هذه المراحل هو اصطدام الواقع بوجود أعداد كبيرة من الجزائريين المعلمين والمتعلمين؛ لأن (اللغة القومية هي أداة اتصال وتفاهم بين افراد الشعب الواحد، فهي من أقوى الروابط على توحيد الفكر بين أفرادها واصله القريب منه بالبعيد، والحاضر بالماضي وكذلك بالمستقبل هي وسيلتنا لتحصيل العلم والمعرفة والآداب) ومع ذلك تواصلت الجهود في مجال التعريب ليشمل كل المجالات مع وجود تفاوتات ومعيقات بينها.

وقامت الجزائر بتجسيد سياسة التعريب المدرجة ضمن البرامج الوطنية وذلك رغم أنها لم تجسد على أرض الواقع خاصة عندما طبق المرسوم التنفيذي الذي نص على حذف اللغة الامازيغية بجامعة الجزائر رغم الطلب الملح على ادراج هذا اللغة والعمل الجبار الذي قام بهم مولود معمري لمسؤول التربية الوطنية "محمد سعيد" في تلك الفترة¹³.

6. التداخل اللغوي في الجزائر:

ان المواطنين العرب موحدون باللسان العربي بالأساليب الفصيحة والدارجة وأن التداول الديمقراطي والتواصل الفعلي مع مختلف طبقات الشعب يتم بهذا اللسان المتنوع ولا يتعذر التواصل به الا في حالات نادرة¹⁴.

1.6 اللغة العربية والعامية:

لكل أمة لغة خاصة بها يقول تعالي: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ". سورة ابراهيم، الآية 04.

فاللغة هي لغة الحياة هي مناط هويتنا وقوام ذاتيتنا من سنن الله في الكون¹⁵ ، يقول تعالى في سورة الروم: "ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين". الآية 22، الروم. اللهجات (العامية) ظاهرة طبيعية تمس كل اللغات كما للغة العربية فالمجتمع الجزائري عاش نظامين لغويين نظام الثقافة والعلم والأدب قوامه العربية الفصيحة والنظام الثاني هو نظام التخاطب في حياتنا اليومية الذي كان باللهجة وهذه تختلف في الجزائر من منطقة إلى أخرى (شمال جنوب شرق غرب) واللهجة تعتبر لغة منحرفة عن الفصحى في العديد من المفردات والأساليب منها الدخيل والعامي¹⁶.

ومن بين المناطق في الجزائر كانت ولاية الشلف هي نموذج الدراسة في هذا البحث وأخذنا بعض العينات من المفردات والأساليب التي كانت عبارة عن انحراف للغة العربية الفصيحة ومنها:

1.1.6 المفردات:

- للحسرة: أه - أحوجي
- الحذاء الخفيف: شرفاكة
- صعود الغبار الى السماء: الوغرة
- الأمطار: النو
- تمام : هذيك هي - هي بالذات
- فناء البيت: حوش
- مفرقات: محرقات
- الحلويات: القاطو
- مهر العروس: الرمية
- الصحن: طبسي
- دار البلدية: لميري
- التين : الحرة
- الحرارة المرتفعة: السخانة
- كثيرة : بزاف -قاوي
- الستائر: ليزور
- بعض مواد البناء: البريك -الكرلاج - القرمود
- الوالد: بيبي - الوالدة : ما
- السيارة : الطوموبيل
- الأطفال : ذراري

- وقف: ناض
- أوراق الأشجار: ورش
- خزانة: خزانة
- فراش: فراش
- كتب: كتب

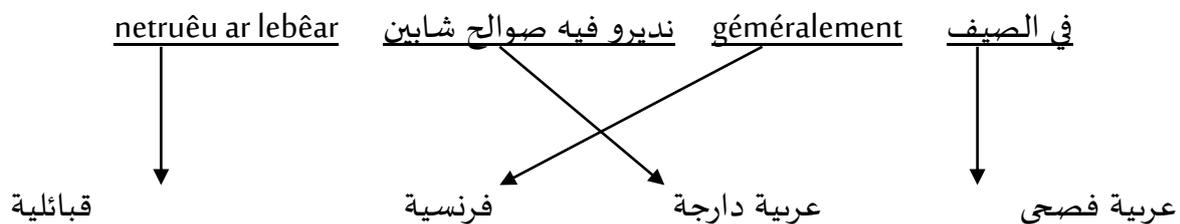
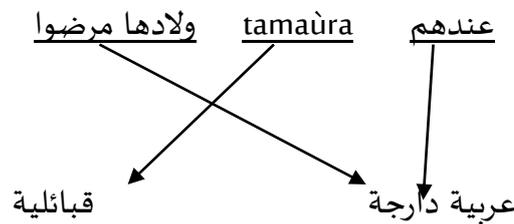
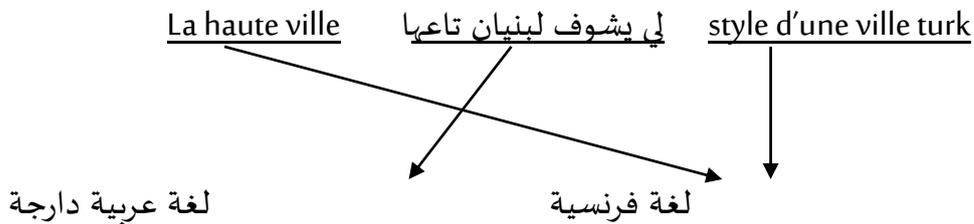
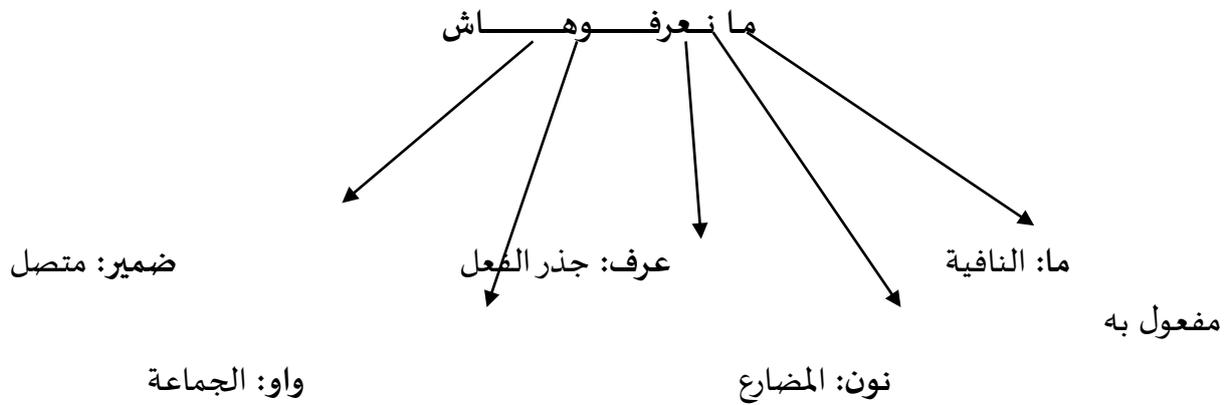
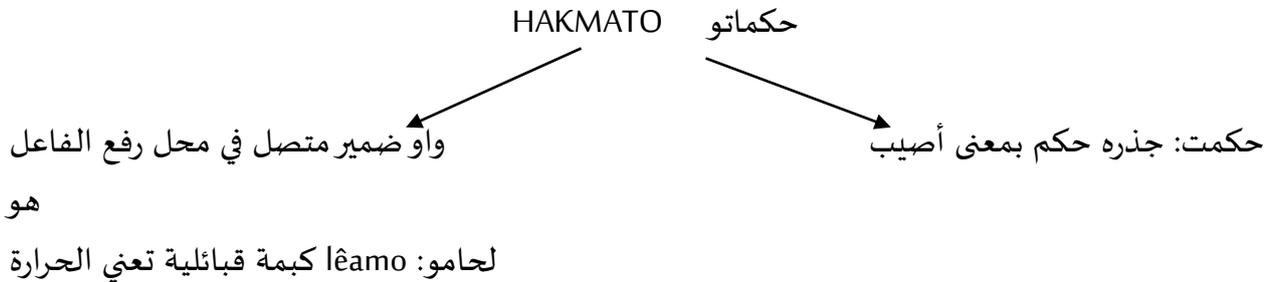
2.1.6 على مستوى الأساليب: يتداول أفراد المجتمع الجزائري عموما وشلف عينة من هذا المجتمع كلمات وجمل باللهجة المحلية (العامية) ومن بين هذه الكلمات والجمل ما يلي:

ما يقابلها بالعامية	الأساليب باللغة العربية
- نروح لكول	- أذهب إلى المدرسة
- نروح للكوزينة	- اذهب إلى المطبخ
- ناكل الماكلة	- أتناول الطعام
- نلبس كسوتي	- ألبس الملابس
- تتباع في السوق	- تباع في السوق
- نخدم في الكواغط	- أسوي الوثائق
- نحفف شعري	- أحلق شعري
- ديرى الخاتم في صباعك	- ضعي الخاتم في إصبعك
- خرج من البلاد	- سافر خارج البلاد
- نصلي في الجامع	- أصلي في المسجد
- الرايس تاعنا	- رئيس الجمهورية
- نشري الدوا من الفرماسي	- أشتري الدواء من الصيدلية
- طيب ماکلة بالفينداشي	- طبخت المرأة أكلة شهيرة بالكفتة
- اغصبي أرواحي	- أسرع في المشي
- كول مليح	- عليك بالوجبة الكاملة في الغذاء

2.6 اللغة العربية واللغة الفرنسية واللغة الأمازيغية واللهجة:

التداخل اللغوي بين هذه اللغات الثلاث وبين اللهجة أمر واضح وملحوظ على مستوى التعدد اللغوي في الجزائر والأمثلة التالية توضح هذا التداخل:
الأمثلة¹⁷:

تحدث السيدة قبائلية لم تلجأ إلى استعمال الفرنسية كونها غير متعلمة قالت: غاضبي مسكين، حكमतو لحامو غاضبي: فعل قبائلي ùavni ومعناها بالعربية أشفقت عليه.



- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عام الكتب، القاهرة: 2017.
- محمد الأوراعي، التعدد اللغوي - انعكاساته على النسيج الاجتماعي-، ط1، منشورات كلية الآداب بالرباط، المغرب: 2002.
- لويس جان كالفني، حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان: د.س.ن.
- سالم شاكر، نماذج أسما الأمازيغيون اليوم، تر: عبد الله زارو، د.ط، المغاربية للطباعة، المغرب: 2014.
- franco Pierno, Du reve d'une homogénéité linguistique au plurilinguisme institutionnel : l'Italie en dialectes et langue (s), in Pluralisme et multiculturalisme (Dir. Nadine Ly), Ed. Presses Universitaires de Bordeaux (Col. Montaigne-Humanités), Bordeaux, 2009

• المقالات:

- يوسف مقران، واقع حال التعدد اللغوي في المدرسة الجزائرية (نحو بديل أفضل: اللغة الجامعة)، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، الجزء 2، 2014.
- سعاد بسناسي، مؤثرات التعدد اللساني على وحدة التفكير الانساني، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، الجزء 1، 2014.
- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسان العربي الجامع بين التماسك والتنوع والتعدد، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2014.
- يمينة مصطفاوي، اللغة الفصحى وقرباتها: تعايش سلمي واحترام متبادل، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، الجزء 2، 2014.
- حياة خليفاتي، التهجين في الجزائر (مدينة تيزي وزو أنموذجا) "دراسة وصفية تحليلية"، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010.

• المداخلات:

- ابراهيم بن علي الديبان، الصراع اللغوي، بحث مقدمة لمؤتمر علم اللغة الثالث حول "التعليم باللغات الأجنبية في العالم العربي، يومي 16-17/ محرم 1427هـ، قسم علم اللغات والدراسات السامية والشرقية، كلية دارالعلوم، جامعة القاهرة، مصر.

9. الهوامش:

- ¹ - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عام الكتب، القاهرة، 2017.
- ² - محمد الأوراعي، التعدد اللغوي - انعكاساته على النسيج الاجتماعي-، ط1، منشورات كلية الآداب بالرباط، المغرب: 2002، ص 09.
- ³ - المصدر نفسه، ص 10.
- ⁴ - المصدر نفسه، ص 11.
- ⁵ - نقلا عن: franco Pierno, Du reve d'une homogénéité linguistique au plurilinguisme institutionnel : l'Italie en dialectes et langue (s), in Pluralisme et multiculturalisme (Dir. Nadine Ly), Ed. Presses Universitaires de Bordeaux (Col. Montaigne-Humanités), Bordeaux, 2009, p.22

- ⁶ - يراجع يوسف مقران، واقع حال التعدد اللغوي في المدرسة الجزائرية (نحو بديل أفضل: اللغة الجامعة)، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، الجزء 2، 2014، ص 7.
- ⁷ - المصدر نفسه، ص 07.
- ⁸ - ابراهيم بن علي الديبان، الصراع اللغوي، بحث مقدمة لمؤتمر علم اللغة الثالث حول "التعليم باللغات الأجنبية في العالم العربي، يومي 16-17/ محرم 1427هـ، قسم علم اللغات والدراسات السامية والشرقية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، ص 04.
- ⁹ - المصدر نفسه، ص 04.
- ¹⁰ - لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، لبنان: د. س. ن، ص 178.
- ¹¹ - يوسف مقران، واقع حال التعدد اللغوي في المدرسة الجزائرية (نحو بديل أفضل: اللغة الجامعة)، ص من 08 إلى 14.
- ¹² - سعاد بسناسي، مؤثرات التعدد اللساني على وحدة التفكير الانساني، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، الجزء 1، 2014، ص من 72 إلى 76.
- ¹³ - سالم شاكر، ثمازيغن أس ما الأمزيغيون اليوم، تر: عبد الله زارو، المغاربية للطباعة، المغرب، 2014، ص 36.
- ¹⁴ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسان العربي الجامع بين التماسك والتنوع والتعدد، المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر، 2014، ص 16.
- ¹⁵ - يمينة مصطفاوي، اللغة الفصحى وقريباتها: تعايش سلمي واحترام متبادل، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، الجزء 2، 2014، ص 298.
- ¹⁶ - المصدر نفسه والصفحة.
- ¹⁷ - حياة خليفاتي، التهجين في الجزائر (مدينة تيزي وزو أنموذجا) "دراسة وصفية تحليلية"، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010، ص 100-101-104-105.